الأسواق في كربلاء

نشأتها وتطوّرها حتى (ق١٤هـ/ ٢٠م)

المدرس المساعد

أحمد مهلهل الأسدي

باحث في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الملخّص

سنتناول في هذا البحث موضوعاً قد عزفت عنه أغلب الدراسات والبحوث التي كُتبت في تاريخ كربلاء المقدسة، سيما الاقتصادية منها، ففي هذا البحث سنكتبُ ما توصّلنا إليه من معرفة بالحالة التي نشأت عليها الأسواق الكربلائية، ثم كيف تطوّرت تلك الأسواق بمرور الزمن، سواء أكان التطوّر في بناء السوق، أم في بضائعها، أم في نشاطها، وستنكشف للقارئ المتأمِّل أبرز العوامل التي ساعدت كثيراً على ذلك التطوّر في المُدّة المحدَّدة.

The Markets in Karbala:
Emergence and Development Until the 14th AH / 20th AD Century

Asst. Lec.

Ahmed Muhlhel Al-Asadi

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

This research deals with a topic that hasn't been seriously tackled in the previous studies and researches written about the history of the holy city of Karbala especially its economical status. The researcher discusses the results related to the historical markets of Karbala and the changes and development in these markets over the past time. Moreover, the development related either to their buildings, goods or activities will be tackled. The reader will easily discover different factors that helped these markets to develop in such restricted time.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على المبعوث رحمة للناس أجمعين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المُتَّقين.

أما بعد...

إنَّ البحث في نشأة أسواق كربلاء وتطوّرها عبر العصور الإسلامية سيما الأولى منها أمر غير يسير، وذلك لندرة المعلومات في هذا الجانب، فالمؤرخون والرحالة وغيرهم ممّن ذكروا تلك المدينة آنذاك كان ذكرهم لها عَرَضيّاً في سياق كتاباتهم عن حَدَثٍ ما، أو أنهم يذكرون جانباً من حياة المدينة ويهملون جوانب أخرى، فضلاً عن ذلك هو تعرُّضها بين فينة وأخرى إلى الاعتداء والتخريب.

ومع ذلك، فإنّ توفّر بعض الإشارات وقليل من النصوص ساعدنا على تقديم صورة تقريبية للحالة التي نشأت عليها أسواق كربلاء ثم تطوّرها. وقد أصبح البحث أقلَّ صعوبة في العصور المتأخرة بعد أن صارت كربلاء مقصداً لأرباب الأقلام سيما الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا كربلاء ودوّنوا ما شاهدوه، ومن مشاهداتهم تلك أنهم قدّموا وصفاً رائعاً للأسواق في كربلاء، ومن مجموع ما دوّنوه يمكن رسم صورة شبه كاملة للأسواق من حيث بنائها ونشاط حركتها وما فيها من البضائع المختلفة وبعض الخدمات.

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن نذكر أوّلاً معنى كلمة السوق في اللغة والاصطلاح، وثانياً سنقدّم لَمحة من تاريخ الأسواق العربية في الجاهلية والإسلام، وثالثاً سيكون البحث في صُلب موضوعنا وهو (الأسواق في كربلاء نشأتها وتطوّرها)، وبعد ذلك ستكون خاتمة البحث وفيها أبرز نتائجه، تليها قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

أوّلاً: السوق في اللغة والاصطلاح

١. السوق لغة: لفظة تُذكَّر وتؤنَّث، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسوقه سَوقاً. والسَّيِّقة: ما استيق من الدوابّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأَسَقْتُهُ. والسُّوق مشتقّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق. ويُقال: تسوَّق القوم، إذا باعوا واشتروا، والسُّوق موضع البياعات[١].

٢. السوق اصطلاحاً: تعني السوق في الاصطلاح المكان الذي يلتقي فيه البائعون والمشترون، ليكونوا على اتصال في ما بينهم لتبادل سلعة أو خدمة[٢]، وهو في المدن يعني مجموعة من الحوانيت والمصانع التي تتركّز فيها الحياة الصناعية والتجارية، وفي القرى تعني الأسواق البسيطة التي تنتشر فيها[٣].

ثانياً: لَمحة من تاريخ الأسواق في الجاهلية والإسلام

عرفَ العرب في الجاهلية الأسواق وانساقوا إليها من قريب وبعيد، لعرض السلع وجميع المواد

التجارية وبيعها[٤]، وقد اختلف المؤرخون العرب في عدد تلك الأسواق[٥]، وليس هذا مهماً وإنما المهم أنها عُدّت ظاهرة بارزة في حياة العرب قبل ظهور الإسلام، حتى أنها غطّت أغلب الأماكن في شبه الجزيرة العربية إنْ لم يكن كلها[٦]، ومن تلك الأسواق وأعظمها سوق عكاظ[٧] الموسمي العام الذي كان الناس يفِدون إليه من أطراف الجزيرة العربية، ومنها ما كان يقتصر على ما يجاوره من القرى وما ينزل بساحته من القبائل كسوق هَجَر وغيره[٨].

وحين ظهر الإسلام نال السوق اهتماماً كبيراً، وقد هذّب معاملات الناس فيه بتحريمه بعض بيوع الجاهلية وممارساتهم اللاإنسانية التي كانت منتشرة في بعض أسواقهم[٩]، ودعا النبيﷺ إلى اختيار موضع السوق في المدينة، فلمّا حدّد مكانه قال: ((هذا سوقكم، لا يُحجَر، ولا يُضرَب عليه الخراج))[١٠]، وباختيار موضع السوق أصبح له مكان معروف ومُحدد، وكفى الله العرب مؤونة الترحال بين أسواق الجزيرة، ولم يعد هناك حاجة إلى مواسم وأسواق على ما كانت عليه الحال في الجاهلية، لأن العرب سكنت المدن الكبار من بلاد الشام والعراق ومصر وفارس ومصَّرت هي لأنفسها أمصاراً عظم شأنها مع الزمن كالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها[١١].

وقد كان من شروط بناء المدن في نظر المسلمين أن يتوفّر فيها قبل كل شيء أمران ضروريان، هما المسجد والسوق الذي كان يُقام حول المسجد أو بالقرب منه، كما في جوامع البصرة الثلاثة، وجامع الكوفة وجامع واسط[١٢]، وقد تطوّرت هذه الأسواق العراقية بمرور الزمن، فالأسواق في العراق كانت في بادئ الأمر مفتوحة ومن دون مبانٍ أو سقوف خلا ظِلال من البواري كان ينصبها البائعون في مواضعهم المختارة[١٣]، ويظهر أن أهل السوق كانوا قد عرفوا أمكنتهم فصارت كأنها ملك لهم، يأتونها ليبيعوا بضاعتهم، وليس مَن كان يسبق إلى المكان يصبح أحقّ به من غيره، ولهذا يُروى أن الإمام عليعليه السلام لمّا خرج إلى السُّوق ورأى أهله قد حازوا أمكنتهم، قال: ((ليس ذلك لهم، إنَّ سوق المسلمين كمصلّاهم، مَن سبق إلى موضع فهو له يومه حتى يدعه))[١٤]. وهذا يدل على أنَّ السوق كان فضاءً، يتقاسم مساحته مجموعة من البائعين، واستمرّ الحال هكذا إلى أن عُقدت بالحجارة في زمن والي الأمويين على العراقَيْن (البصرة والكوفة) خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١٢٠هـ/ ٧٢٣-٧٣٧م)[١٥]، (فإنه بنى الأسواق وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقاً)[١٦].

ثالثاً: الأسواق في كربلاء، نشأتها وتطوّرها

إذا ما تحدثنا عن الأسواق في كربلاء فسنجدها كذلك قد مرّت بمراحل من التطوّر، حتى وصلت إلى ما كانت عليه في القرن الرابع عشر للهجرة/ العشرين للميلاد، ويرجع الفضل الأكبر لهذا التطوّر إلى قداسة المدينة المأخوذة من وجود القبر الشريف للإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباسعليهما السلام، إذ أنّ تطوّر كربلاء وأسواقها ما هو إلا نتيجة لحركة الزائرين الذين يقصدونها باستمرار وبأعداد متزايدة كما سنلاحظ ذلك.

إنَّ نشأة الأسواق في كربلاء كما يرى أحد الباحثين[١٧] ترجع إلى بداية القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد، وبالتحديد إلى عصر خليفة العباسيين المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)، فقد كانت أسواق كربلاء في تلك المدة تسودها الطُّمأنينة وتؤمّها القوافل.

في الواقع، لا يُنكر أن اتساع مدينة كربلاء بما في ذلك أسواقها كان أكثر في العصر العباسي وما بعده مما مضى من تاريخها الإسلامي، ولكن هذا لا يعني أن هذه البلدة الصغيرة، كانت قبل ذلك خالية تماماً من الأسواق، وإنْ كانت بسيطة وبلا مبانٍ أو سقوف؛ لأن وجود السوق من ضروريات السكان في أي مكان، ولهذا أشار ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) بقوله: ((اعلم أنّ الأسواق كلّها تشتمل على حاجات النّاس فمنها الضّروريّ وهي الأقوات من الحنطة وما معناها كالباقلاء والبصل والثّوم وأشباهه، ومنها الحاجيّ والكماليّ مثل الأدَم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني...))[١٨].

إذن: كان لا بُدّ من وجود سوق لأهل كربلاء، ليتزوّدوا منه ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة، وقد ظهر بعد تتبّع الأخبار والروايات أن أقدم إشارة الى وجود سوق في كربلاء كانت من القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد، فقد روى ابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وغيره عن السُّدِّي، أنه قال: ((أتيتُ كربلاءَ أبيعُ البَزّ[١٩] بها فعملَ لنا شيخٌ من طيٍّ طعاماً فتعشَّيْنا عنده فذكرنا قَتْلَ الحسين، فقلتُ: ما شُركَ في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق، فأنا فيمَن شُرِك في ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتَّقد بنفط فذهب يُخرِج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها فذهب يُطفيها بريقه فأخذت النار في لحيته فغدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حُمَمَة))[٢٠].

مما يُستفاد من هذا النص التاريخي، أنه كان لأهل كربلاء بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بمدة يسيرة سوق يقصدها التجّار من خارج أرض كربلاء، ليبيعوا على أرضها بضاعتهم لحاجة ساكنيها إليها، وبحسب النص الذي أورده ابن عساكر في موضع آخر من كتابه بألفاظ يسيرة الاختلاف عن النص المذكور، إنّ التاجر السُّدِّي كان من أهل الكوفة، وقد جاء ليبيع على أهلها بعض أنواع الثياب[٢١]. واعتماداً على ذلك يجب تصحيح الاعتقاد بأن نشأة الأسواق في كربلاء ترجع إلى القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد، وليس إلى بداية القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد.

وبما أنّ عمران مدينة كربلاء كان وما يزال يعود فضله للحائر الحسيني المشرّف ومرتبطاً به، إذ أن وجوده هو السبب الأعظم في تكوين هذه المدينة التي قصدها الناس من كل حدب وصوب للزيارة والمتاجرة والسكن، لذلك فالأسواق في كربلاء أيضاً يعود فضل وجودها وتطوّرها منذ القِدَم للمشهد الحسيني المقدّس.

وإذا كانت الأسواق تتّسع بفضل وجود المشهد الشريف فهي في الوقت نفسه قد تأثّرت في أكثر من مرّة بالتخريب الذي تعرّض له الحائر

الحسيني[٢٢]، كما حدث في زمن هارون العباسي (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) الذي أمرَ بكرب قبر الإمام الحسين عليه السلام[٢٣] ليمحو آثاره، وحتماً أن هذا الاجراء قد أثّر على وضع المدينة وعلى حركة زائريها، فتكون الأسواق في كربلاء كذلك قد تأثرت لما لها من ارتباط كبير بتلك الحركة، فلا شكّ أنها قد توقّفت في تلك المدة أو قلّت حركتها؛ سيما إذا ما علِمنا أن السوق كانت قريبة من الحائر الحسيني المطهّر كالتي نشاهدها اليوم بالقرب من مراقد ومزارات الأئمة والأولياء في مختلف محافظات ونواحي العراق، فهي ترتبط بالمراقد المقدسة وتحيط بها وقسم منها يمتد أمام مداخلها فلا يمكن المرور إلا من خلالها[٢٤] (لاحظ صورة رقم١)[*].

(صورة رقم١)

وبعد مجيء المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) إلى الحكم، عادت كربلاء وأسواقها لتنتعش من جديد وقد تقدّم ذكر ذلك، ويظهر أن هذا الانتعاش قد استمرّ حتى بلغ درجة متقدّمة في عهد المتوكّل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م)، لذلك لا غرو من تعرّض كربلاء ودُورِها وأسواقها في أيامه إلى التخريب، فقد كان ((شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم))[٥٢].

وقد أورد الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) رواية مفادها أن كربلاء كان يقصدها خَلْق كثير من الزائرين في سنوات من حُكم المتوكّل، وكانوا يجتمعون عند قبر الإمام الحسين عليه السلام، فراجت الأسواق فيها فكانت فرصة مواتية للتجّار لتصريف بضائعهم، ولكن هذا الانتعاش الذي شهدته أسواق كربلاء لم يستمر طويلاً، بسبب سياسة المتوكّل العدائية تجاه المدينة[٢٦]، وقد تمثّلت تلك السياسة بأنْ أرسل المتوكل أحد قادته ومعه جند كثير ليمنع الناس من الزيارة ويفرّق اجتماعهم عند الحائر الحسيني وتخريب القبر الشريف، فوصلت قوّات المتوكّل إلى كربلاء وبدأت بتنفيذ الأوامر إلّا أن أهل المدينة وغيرهم ممّن حضر يومذاك ثاروا بوجه القوات وقالوا: ((لو قُتلنا عن آخرنا لَما أمسك مَن بقيَ منّا عن زيارته))، فكتب قائد الجند إلى المتوكّل يُعلمه الحال، فكتب إليه بالكف عنهم والخروج من كربلاء[٢٧].

أخذت كربلاء بعد تلك الحادثة تستعيد حرّيتها في ممارسة مراسيم الزيارة، فعادت السوق لتكون هذه المرّة أكبر في المساحة، وأكثر تنوّعاً في البضائع وفي حركة الناس، فوصلت الأخبار إلى المتوكّل مرة أخرى بالحالة التي عليها كربلاء، فأرسل قائداً في

جمع كثير من الجند، وأمر مُنادياً ينادي ببراءة الذمة ممَّن زار قبر الحسين، ثم نَبَشَ القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة[٢٨].

وبعد مقتل المتوكّل وتولّي ابنه المنتصر مقاليد الحكم عام(٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، لم يسِر على خطى والده في محاربة العلويين، بل أحسن إليهم وأطلق لهم حقوقهم، وأمر بزيارة قبرَي الإمامين علي والحُسين عليهما السلام[٢٩]، فعادت كربلاء تجرُّ أنفاسها مرة أخرى بهدوء مما كان له الأثر في عودة أسواقها إلى الحياة فقد أخذت تتوسّع شيئاً فشيئاً بمرور الزمن، وذلك لتعاقب سلطات موالية وأخرى غير معادية لهذه المدينة، من بويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) ثم سلاجقة (٤٤٧-٥٩٠هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، فقد تحسّنت أحوال المدينة وأسواقها إبان هاتين الحكومتين، وقد زارها بعض حكامها[٣٠]، فنمَت وتوسّعت ببركات الحائر الحسيني.

فنقرأ أن الأسواق انتشرت في العهد البويهي بين المرقدين المشرّفين وذلك بعد أن قام عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ/ ٩٧٧-٩٨٢م) بإعادة بناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام بين عامَي (٣٦٩-٣٧١هـ/ ٩٧٩-٩٨١م)، وبناء مرقد الإمام العباس عليه السلام لأوّل مرّة عام (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، وتشييد بيوت وأسواق جديدة في المدينة، وهي سوق التجّار (لاحظ صورة رقم٢) وسوق الحسين (لاحظ صورة رقم٣) وسوق العباس (لاحظ صورة رقم٤).

(صورة رقم٢)

(صورة رقم ٣) سوق الحسين، ١٩٩٠

(صورة رقم ٤) سوق العباس، ١٩٦٦

وقد أُنشئت هذه الأسواق عندما قام عضد الدولة بإنشاء الصحن الصغير الملحق بصحن الروضة الحسينية، فشيّدَ سوقاً بدأ من باب الصحن الصغير إلى جهة الشمال وفي وسطه تفرُّع إلى جهة الشرق ليصل إلى الباب الغربي من صحن سيدنا العباس عليه السلام. ويُعد هذا السوق من أقدم الأسواق التي شُيِّدت في كربلاء[٣١].

فهذا الاهتمام والإعمار كان له أثره الفاعل في حياة المدينة العامة[٣٢]، وبلا شكّ فإن السوق كان له نصيب كبير من التطوّر.

وقد وصف بعض الجغرافيين والرحّالة التطوّر الذي شهدته مدينة كربلاء وهي مهيأة لذلك التطوّر لتوفّر مقوّماته، من أرض خصبة صالحة للزراعة، ووفرة المياه، وكذلك توافد الزائرين إليها، ليس من داخل العراق فحسب، بل من دول أخرى وفي مقدمتها بلاد فارس[٣٣]، سيما في المناسبات الدينية الكبيرة، وهو ما أشار إليه الإدريسي (ت نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) بقوله: ((كربلاء موضعها على غربي الفرات.. وبها قبر الحسين بن علي وله مشهد عظيم في أوقات من السنة))[٣٤]. وهذا بطبيعة الحال كان له أبعد الأثر في نشاط واتساع أسواقها.

إذن: إن استقرار المدينة وعدم التعرّض إليها وإلى الحائر الحسيني المُشرَّف بالتخريب، يؤدّي إلى انتعاش أسواقها وتوسّعها، ولا شكّ في أنها تنتعش أكثر إذا ما لاقَت اهتماماً من لدن الحكّام والسلاطين الذين كانوا يزورونها بين الفينة والأخرى ويُنفقون الأموال على ساكنيها، كما حصل في عهد خليفة العباسيين المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) الذي أمر نقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين ابن الأقساسي، بتفريق ثلاثة آلاف دينار على العلويين المقيمين في النجف والكاظمية وكربلاء[٣٥].

وكذلك حصل مثل هذا الاهتمام عند زيارة السلطان محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٤-١٣٠٣م) إلى كربلاء، فقد ذكر ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) في حوادث عام (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) أن السلطان غازان زار المشهدين الشريفين في مدينتي النجف وكربلاء وبذل أموالاً كثيرة لأهلهما من العلويين، وتكررت الزيارة في عام (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) وفعل كما في زيارته الأولى[٣٦].

وإذا ما وصلنا إلى القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، نجد أن كربلاء والروضة الحسينية في تمام عمارتها، ولا شك أن السوق كانت عامرة أيضاً. إذ يقول ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) -الذي زار كربلاء بعد الحلة في عام (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)[٣٧]-: ((ثم سافرنا منها إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسيقها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحُجّاب والقَوَمَة، لا يدخل أحد إلا عن إذنهم، فيُقَبِّل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدَّس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير))[٣٨].

فهذا الوصف فيه دلالة كبيرة على تطوّر المدينة وازدهار عمرانها الديني والمدني، وقد يكون ابن بطوطة قد أهمل ذكر السوق، وهذا ليس غريباً على الرَّحالة، فمثلاً نجد كل من الأصطخري (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) قد أهملا ذكر أسواق الكوفة[٣٩]، بينما جاء المقدسي (ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) بعدهما بمدّة يسيرة فذكرها، فقال: ((الكوفة قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات...))[٤٠].

لذلك نعتقد أن مدينة كربلاء لم تكن خالية من الأسواق في زمن رحلة ابن بطوطة، بل كانت منتعشة الأسواق ورائجة البضائع، سيما وأنه أشار إلى توفير الطعام للصادر والوارد، ومما نستدل به أيضاً أنه نقل نصّاً آخر يُفيد اشتغال بعض أهل كربلاء بالتجارة آنذاك، وفي النص كذلك إشارة واضحة إلى وصول تجّار كربلائيين إلى الصين للتبضُّع[٤١]، وهذا يعني أن السوق كانت بحاجة إلى المزيد من البضائع المتنوّعة نتيجة للطلب مما حدا بالتُّجار إلى تلبية هذه الرغبة التي تُعد من مُحرّكات السوق المهمة.

والتاجر الكربلائي الذي ذكره ابن بطوطة، يُدعى أبا الحسن علي بن منصور الكربلائي، وهو أكرم مَن لقيَه ابن بطوطة من العراقيين على حدِّ قوله، وكان قد اصطحب ابن بطوطة إلى خوارزم ثم فارقه، وذهب إلى الصين مع أهل بلده[٤٢]، وهذه المعلومة التي أتحفنا بها هذا الرّحالة تؤكّد حالة الانتعاش التي وصلت إليها أسواق كربلاء في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، فقد جعلت من بعض التجّار الكربلائيين يسافرون إلى الصين لشراء البضائع الصينية ثم يبيعونها في أسواق كربلاء، لأنها أصبحت محط جذب للزائرين من مناطق مختلفة، وقد كانت تجارة العراقيين من الصين رائجة من قَبْلُ، فقد ذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) أن العراق كان يستورد من الصين بضائع مختلفة، من الحَرِير والغضائر والكاغد والمداد والطواويس والسروج والدار صيني (الدارسين) وغيرها[٤٣]، ومن هنا فلنتصوّر الاتساع الذي شهدته أسواق كربلاء في تلك المُدة.

وقد ظلّت مدينة كربلاء تشهد تطوّراً في أوضاعها العامة، وهي مؤهّلة لهذا التطوّر لتوفّر مستلزمات الحياة الضرورية فيها كافة، وأمّا أسواقها فهي كذلك واكبت التطوّر، وقطعت أشواطاً من التقدُّم في القرنين التاسع والعاشر للهجرة/ الخامس عشر والسادس عشر للميلاد، سيما وأن أعداد الزائرين أخذت بالتزايد، فقد قدَّر (لونكريك) عددهم في القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر للميلاد، بعشرات الألوف، وذكر كذلك أن المدينة كانت أوسع وأكثر حركة من أُختِها مدينة النجف الأشرف[٤٤]. وهذه المعلومات تفيد بأن أسواق كربلاء قد تطوّرت كثيراً، فإننا نجدها قد اتّخذت شكلاً جديداً في البناء، مع تطوّر في مختلف بضائعها وازديادها، وهذا ما أكّده الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا، الذي زار المدينة وكان وصوله إليها في يوم الجمعة المصادف (٢٩) ربيع الثاني من عام (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م)[٤٥]، وبقيَ فيها مُدّة ثمانية أيام[٤٦].

لقد سجّل تيخيرا انطباعاته عن مدينة كربلاء، فذكر أنها مدينة كبيرة مفتوحة، تضم أكثر من أربعة

آلاف منزل، ومعظم سكّانها من العرب، وفيها بعض الإيرانيين، والأتراك[٤٧].

وأما وصفه للأسواق في كربلاء، فإن تيخيرا قدّم معلومات غاية في الأهمية تُبرهن على حالة التطوّر التي وصلت إليها أسواق كربلاء، فقد ذكر أنها كانت مبنيّة بناءً محكماً بالطابوق[٤٨]، وهذا يعني أن السوق كانت قبل مجيء تيخيرا بمدّة قد بُنيَت بالطابوق بعد أن كانت فضاءً مفتوحاً؛ لأن هذا التغيّر والتطوّر في البناء لا يحدث بين ليلة وضحاها.

وذكر تيخيرا أن أسواق كربلاء كانت تملؤها الحاجات والسلع التجارية[٤٩]، فقد أشار إلى تيسُّر الأرزاق ورُخْصِها، وتوفّر المأكولات والحبوب بكثرة من الحنطة والشعير والرز، وكذلك توفّر الأشجار والفواكه كتلك التي عندهم في أوربا، وتوفِّر الخضروات واللحوم، وشاهد كذلك مصنوعات مختلفة، فمنها القِرَب وطاسات النحاس الجميلة، التي كان يحملها السُقاة، الذين كانوا يدورون بقِرَبِهم الجلدية الملأى بالماء ويسقون الناس في سبيل الله وطلباً للأجر، وإحياءً لذكرى سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام[٥٠]، وفي وصف تيخيرا هذا يتبيّن التخصص الحرفي الذي صار يتّضح أكثر بمرور الزمن، فنقرأ أن سوق التجار كان يُباع فيه الأقمشة بأنواعها المختلفة، وتنتشر محلات صياغة وبيع الذهب والفضة في سوق العباس، وأما محلات بيع الكماليات فكانت تنتشر في بداية سوق الحسين، وفي نهايته فتتوزع القيساريات والمحلات التي تُباع فيها البضائع المختلفة[٥١].

وبالتأكيد لم تتوقّف الأسواق في كربلاء عند هذا الحد من التطوّر، بل راحت تتطوّر أكثر مُلبية احتياجات السكان بشكل عام واحتياجات الزائرين بشكل خاص، فظهرت فيها أسواق أخرى فيها أنواع من البضائع والمصنوعات والخدمات، وإذا كان بعضها موجوداً من قَبل فإنها طُوِّرت في القرون اللاحقة.

فمن تلك الأسواق التي ظهرت أسواق العرب والميدان (لاحظ صورة رقم٥)، والعلاوي وذلك بحدود عام (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)، فكان سوق العرب لبيع الأقمشة، وسوق الميدان لبيع الفواكه والخضروات واللحوم وغيرها، وسوق العلاوي لبيع الرز والحبوب والطحين. وظهر كذلك سوق آخر سُمّي بسوق النعلجية؛ لأنه كان مختصّاً بصناعة وبيع الأحذية والنعل، وهناك أسماء لأسواق أخرى كثيرة منها سوق السرّاجين، وسوق الخياطين، وسوق الحياك، وسوق باب السلالمة، وسوق المخيم، وسوق باب الخان (لاحظ صورة رقم٦)، وسوق الصفارين[٥٢] (لاحظ صورة رقم٧).

(صورة رقم ٥) الميدان، ١٣٢٠هـ

باب الخان

(صورة رقم ٦)

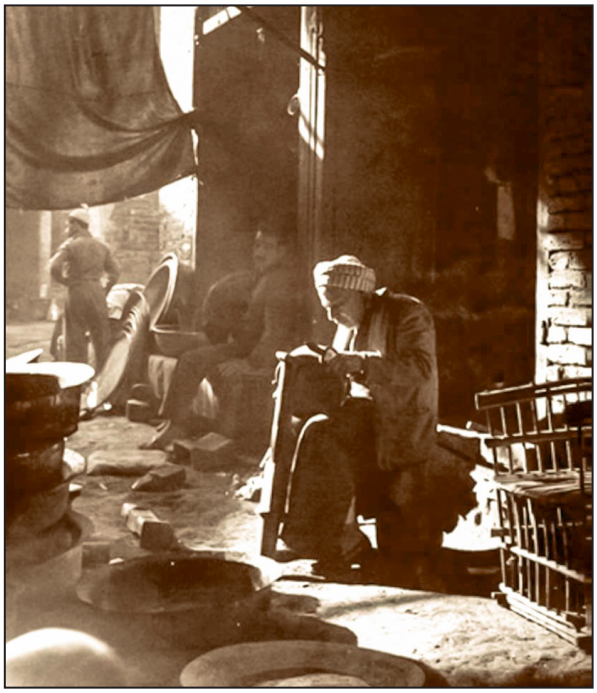

(صورة رقم ٧) سوق الصفّارين

إن صورة الازدهـار والتطوّر التي رسمتها لنا المعلومات المتقدِّمة للأسواق الكربلائية قد استمرّت واضحة في السنوات والقرون اللاحقة، بل أُضيفت لها صور أخرى من الازدهار والتطوّر، وهذا ما أكّده جميع الرّحالة وغيرهم من أرباب الأقلام ممّن زاروا كربلاء في مُدَج متعاقبة.

فمن ذلك ما ذكره الرحالة الألماني كارستن نيبور الذي زار كربلاء في القرن الثاني عشر للهجرة/ الثامن عشر للميلاد، وتحديداً في عام (١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م)، فقد شاهد هذا الرحالة معملاً في كربلاء تتمُّ فيه صناعة الترب والمسابح بأحجام مختلفة وأشكال جميلة، وفي الواقع أن ظهور هذا المعمل ما هو إلّا نتيجة الإقبال الشديد على هذه المصنوعات ذات الأغراض العبادية.

وكـذلـك أشـار نـيـبـور إلى أنـواع أخـرى من المصنوعات، ومنها ملفات من الورق كان يُرسَم عليها الكعبة والضريح النبوي الشريف وأضرحة الأئمة عليهم السلام، وجميع هذه الأشكال كانت مرسومة بطريقة بدائية وملوّنة من دون اقتصاد في تذهيبها وطلائها بالفضة، وقد اشترى نيبور ملفاً من الورق بطول ستة أقدام وثلاث بوصات ويبلغ عرضه ثماني بوصات[٥٣].

وفي القرن الثالث عشر للهجرة/ التاسع عشر للميلاد، يُشير عالم الآثار الإنجليزي لوفتس الذي زار كربلاء عام (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) إلى امتلاء أسواق كربلاء بالسلع التي كان يحملها إليها الزوّار من مختلف أنحاء العالم، مُشيراً إلى وجود صناعة المصوغات، والحفر المُتقَن على الأصداف المُستخرَجة من مغاصات البحرين[٥٤]، وما وجود هذا النوع من الصنائع الباهظة الثمن إلّا لازدهار كربلاء آنذاك، وسعة النشاط التجاري الذي حفلت به المدينة، التي قُـدِّرَ عدد دكاكينها في عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)

بنحو الأربعمائة دكان، وقد ذكر ذلك عبد العلي خان الملقّب بأديب الملك الذي قصد كربلاء في العام المذكور[٥٥].

وأكّد الرحالة جون أشر الذي زار كربلاء عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) استمرار حالة الازدهار في الأسواق الكربلائية، فقد ذكر أن المدينة كانت تحفل بالنشاط التجاري الملموس، ولم يشاهد فيها معالم الركود والانحطاط التي تميّزت بها معظم مدن العالم الإسلامي آنذاك على حدٍّ قوله[٥٦].

وكان سوانس كوبر ممن زار كربلاء في عام (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م)، وقد وصف المدينة بالازدهار وازدحامها بالزائرين وكثرة أسواقها، وذكر كذلك معلومة مهمة وهي وجود محل للصيرفة[٥٧]، وهو أمر كان لا بد منه لتسهيل عملية تصريف العملات المختلفة التي كانت تدخل أسواق كربلاء سيما تلك التي كان يحملها الزائرون معهم من بلدانهم.

وبعد كوبر زار كربلاء القنصل الألماني في بغداد فردريك روزن في عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، وقد جاء في وصفه لكربلاء ما يدل على ازدهار أسواقها وتميّزها عن بقيّة مدن الشرق الأخرى، إذ ذكر ((وبينما كانت بغداد كمعظم مدن الشرق أشبه بالمقبرة بعد غروب الشمس كانت كربلاء تطفح بالحياة وتزخر بالحركة، وكانت الشوارع والأسواق الكبرى مضاءة ومعظم المخازن (الدكاكين) مفتوحة وجماهير الزوار وأكثرهم من الفرس، وهم يتكلمون اللغة التركية ويأتون من أذربيجان ومن خراسان، تعجُّ بهم الشوارع وتمتلئ المقاهي وقد تمتّعنا بالمناظر الزاهية للحياة الشرقية الحقيقية))[٥٨].

كذلك ذكر محمد هارون الزنكي بوري، وهو علامة وأديب هندي، أسواق كربلاء والحالة التي كانت عليها من الازدهار بعد أن زار المدينة عام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، فقد ذكر ما وجده فيها من الفواكه المختلفة، والبقوليات والعقاقير المتنوعة، واللحوم بأنواعها، والألبسة ذات المناشئ المتعددة، فمنها العراقية واليمنية والحجازية والهندية، وذكر أن حركة السوق كانت مستمرة، إذ أن أبواب البيع والشراء كانت مفتوحة في أغلب الأوقات[٥٩].

وقد أكّدت حالة الازدهار هذه الليدي درور التي زارت كربلاء بحدود عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، فذكرت أن دكاكين أسواق كربلاء كانت مغرية، لما شاهدته فيها من تنوّع السلع المعروضة ومختلف الفواكه والخضر، مع وجود دكاكين لبيع الحلوى الإيرانية واللقم التركي وغير ذلك. ووصفت أسواق المدينة بأنها متعرّجة (لاحظ صورة رقم٨) وتنتهي بأبواب تعلوها طوق مغشّاة بالقاشاني[٦٠].

(صورة رقم ٨)

ومما كان يُعرض في أسواق كربلاء للبيع، ما أشار إليه المستشرق الفرنسي جاك بيرك، الذي زار كربلاء عام (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م)، فقد أشار إلى بيع العطور والهدايا والبطاقات التي تصوّر العتبات المقدسة وأخرى فيها جمل مكتوبة، ورأى أيضاً الكتب والمجوهرات الغريبة والمدهشة والآيات القرآنية المكتوبة على قطع من الذهب والفضة والنحاس، وغيرها من السلع التي عدّها بيرك بالآلاف، مؤكّداً على أن كربلاء كانت مثل بقية المدن العراقية في تعاطيها تجارة الجملة والمفرد[٦١].

إن الأسواق التي سبق ذكرها وهي سوق التجار وسوق الحسين وسوق العباس وغيرها، قد تمّت إزالتها بعد عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) (لاحظ صورة رقم٩)، بعد أن كانت تشكّل، مع بعض الأسواق الأخرى، هيكلاً متجانساً مع الروضتين المقدّستين وبقية الأبنية الأخرى، ولكن هذا لا يعني أن ازدهار الأسواق في كربلاء قد خمد أو قلَّ نشاطها التجاري، بل صارت الشوارع التي وسِّعت كشارع العباس، وشارع باب القبلة، وشارع السدرة، وشارع العلقمي وغيرها من الشوارع التي ظهرت مؤخراً خارج مركز المدينة-مناطق تجارية نشطة، نتيجة ضغط الحاجة المتزايدة بتزايد زوّار المدينة وساكنيها[٦٢].

من هنا فلنتصوّر عمليّة التطوّر التي شهدتها أسواق كربلاء بمرور الزمن منذ القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد، عندما كانت أرضاً مفتوحة وبسيطة البضائع وقلَّ مَن يقصدها، ثم ما حصل من تطوّر في بنائها حينما أصبحت أسواقاً مبنية بالطابوق ذات أبواب مزيّنة بالقاشاني، وفيها من البضائع والصناعات والخدمات المتنوعة الشيء الكثير، وبعضها قد لا يوجد إلا في هذه الأسواق، مع التخصص الحرفي الواضح، وكثرة المُتبضّعين والمُتاجرين ليس من أهل كربلاء أو مُدن العراق الأخرى فحسب، بل من مختلف البلدان الإسلامية الذين يأتون بقصد الزيارة في الأعم الأغلب، ثم تحوّلْ الأسواق في أواخر القرن العشرين إلى مراكز تجارية كثيرة بعد أن أُزيلَ الكثير منها وحلّت محلّها الشوارع في داخل مركز المدينة وخارجها.

(صورة رقم ٩) بعض آثار أحداث الشعبانية ١٩٩١

الخاتِمة

لقد تمخّض هذا البحث الموسوم بـ (الأسواق في كربلاء، نشأتها وتطوّرها حتى ق١٤هـ/ ٢٠م) عن مجموعة من النتائج التي يمكن إدراجها بالنقاط الآتية:

١. إنّ الجذور التاريخية لنشأة الأسواق الإسلامية في كربلاء ترجع إلى القرن الأوّل للهجرة/ السابع للميلاد.

٢. إنَّ تطوّر مدينة كربلاء عمرانيّاً وازدهارها اقتصادياً، كان وما يزال يرتبط بوجود القبرين الشريفين للإمام الحسين وأخيه الإمـام أبي الفضل العباس عليهما السلام.

٣. كان لاعتداءات بعض حُكّام الدولة العباسية على وجه الخصوص، أثرٌ في تعطيل عجلة التقدّم العمراني لمدينة كربلاء وأسواقها، تُقابلها في ذلك سنوات من الاهتمام والاعمار في سنوات تلك الدولة نفسها وما بعدها.

٤. مرّت أسواق كربلاء - كما في بقيّة أسواق المدن الأخـرى - بمراحل من التطوّر في مساحة السوق وشكل بنائه والبضائع الـواردة إليه والصادرة عنه.

٥. كـان للزائرين القادمين مـن داخـل العراق وخـارجـه، أكـبر الأثـر في ازدهــار الأسـواق الكربلائية وتطوّرها.

٦. إنَّ ازدهار الأسواق الكربلائية وتوافد الزائرين عـلى المدينة المقـدّسـة، شجّع بعض التجّار الكربلائيين إلى السفر خارج العراق، فقد ذهب بعضهم إلى الصين وذلك لجلب السلع التجارية المرغوب فيها.

٧. كان للرحالة الذين زاروا كربلاء في تواريخ مختلفة، أثـر كبير في وصـف الحياة العامة في كربلاء، سيما ما يتعلق بذكر أسواقها ونشاطها التجاري، فقد وصفوها من جوانبها المختلفة وصفاً لا غنى لأي بحث عن الرجوع إليهم في ما دونوه.

الهوامش

(*) نودُّ أن نُشير هنا إلى أن الصور الفوتوغرافية التي ضمَّناها بحثنا هذا والتي تخص بعض أسواق كربلاء وغيرها من الصور هي ليست بالضرورة تصوِّر نفس المدّة المحكي عنها في متن البحث، وقد حصلنا على تلك الصور من مركز تراث كربلاء في العتبة العباسية المقدّسة.

(١) راجع: ابن فارس، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص١١٧ (مادة: سوق)؛ ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ، مج١٠، ص١٦٧ (مادة: سوق).

(٢) البياتي، طاهر فاضل، والشمري، خالد توفيق، المدخل إلى علم الاقتصاد، ط١، دار وائل للنشر، عَمّان، ٢٠٠٩م، ص١٩٩.

(٣) راجع: يونس، سوسن بهجت، الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، وبلاد فارس، وبلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى نهاية العصر

البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية-جامعة بغداد، ع٤٢، ج١، ٢٠١٥م، ص٣٥٣.

(٤) راجع: طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٩٥.

(٥) عدّها ابن حبيب (١٢) سوقاً، بينما عند اليعقوبي (١٠) أسواق، وعند الهمداني (١١) سوقاً. راجع: ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، المحبر، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ص٢٦٣-٢٦٨؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م، مج١، ص٣٢٥؛ الهمداني، الحسن بن أحمد (ت٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الاكوع، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص٢٩٦.

(٦) راجع: الشمري، ظاهر ذباح، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع٢، مج٤، (د.ت)، ص٣٣٠.

(٧) راجع: ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧.

(٨) راجع: الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٩٣.

(٩) مثل البيع الذي كان يتم بإلقاء الحجارة أو الرمي بالحصاة، ذكروا لهذا البيع صوراً كثيرة تجري في سوق دومة الجندل، منها: أن يقول أحد المتبايعين للآخر: «ارم هذه الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم». راجع: ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤؛ الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٤٦.

(١٠) راجع: المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج٩، ص٣٦٢.

(١١) راجع: الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٦٣.

(١٢) يونس، الأسواق في المشرق الإسلامي، ص٣٥٣.

(١٣) راجع: اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص١٤٩؛ آل جعفر، زين العابدين موسى، والفتلاوي، هدى علي حسين، الأبنية الحضارية في كربلاء حتى نهاية (٦٥٦هـ)، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م، ص٢٠٥.

(١٤) راجع: البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٩٣.

(١٥) راجع: ماسينيون، المسيو لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تح: كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، بيروت، (د.ت)، ص٥٨.

(١٦) راجع: اليعقوبي، البلدان، ص١٤٩.

(١٧) الأنصاري، رؤوف محمد علي، عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية): ط١، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٠٢.

(١٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨م، ج١، ص٤٥٣.

(١٩) البَزُّ: ضَرْبٌ من الثّياب. والبِزازةُ: حرفة البزّاز. والبَزّ أيضاً: ضرب من المتاع. الخليل الفراهيدي، الخليل بن

أحمد (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ، ج٧، ص٣٥٣ (مادة: بز).

(٢٠) ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١٤، ص٢٣٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ج٣، ص٣١٣.

(٢١) راجع: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص٢٣٤.

(٢٢) راجع: آل طعمة، عبد الحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تح: عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت)، ص٦٧.

(٢٣) راجع: الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ، ص٣٢٥.

(٢٤) راجع: الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٢.

(٢٥) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٤٧٨.

(٢٦) لقد اعتدى المتوكّل العباسي على الحائر الحسيني وما حوله أربع مرّات، في الأعوام (٢٣٣هـ/ ٨٤٧م، ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، ٢٣٧هـ/ ٨٥١، ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) والمشهور منها الاعتداء الثاني، وقد ذكره الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) وهو ينقل أهم حوادث عام (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) فقال: ((وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدُّور، وأن يُحرَث ويُبذَر ويُسقى موضع قبره، وأن يُمنَع الناس من إتيانه، فذُكِرَ أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: مَن وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحُرِثَ ذلك الموضع، وزُرع ما حَوالَيه))، والمرّة الأخيرة من الهدم كانت في أواخر حُكم المتوكّل، وذلك حين بلغت كربلاء في أوجّ نشاط السوق المرتبط بكلِّ تأكيد بحركة الزائرين. راجع: الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٣١٢؛ الطوسي، الأمالي، ص٣٢٨-٣٢٩؛ آل طعمة، عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤١٨هـ، ص١٨٠-١٩١.

(٢٧) راجع: الطوسي، الأمالي، ص٣٢٨.

(٢٨) راجع: الطوسي، الأمالي، ص٣٢٩.

(٢٩) راجع: ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص١٨٨.

(٣٠) راجع: آل جعفر، والفتلاوي، الأبنية الحضارية في كربلاء، ص١٠٣-١٠٦.

(٣١) راجع: الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٢.

(٣٢) راجع: الموسوي، عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطوّر المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٧٨.

(٣٣) راجع: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٧٤٩.

(٣٤) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج١، ص٦٦٨.

(٣٥) راجع: ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٨٦-٨٧.

(٣٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٣٣٣، ٣٣٥.

(٣٧)راجع: عطية، جليل، نظرة المستشرقين والرّحالة إلى الروضة الحسينية، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٢١.

(٣٨)محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٢١.

(٣٩)راجع: الأصطخري، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م، ص٨٢؛ ابن حوقل، محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ج١، ص٢٣٩.

(٤٠)راجع: المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص١١٦.

(٤١)راجع: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٣٦٤-٣٦٥. وراجع كذلك: ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص١٣٧، ١٨٣.

(٤٢)راجع: رحلة ابن بطوطة، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٤٣)راجع: عمرو بن محمد (ت٢٥٥هـ)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٦؛ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٦٢.

(٤٤)راجع: لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية: جعفر الخياط، ط٤، (د.ت)، ١٩٦٨م، ص٣٩، ٥٦.

(٤٥)راجع: عطية، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ص٢٧.

(٤٦)الخياط، جعفر، كربلاء في المراجع الغربية، منشور ضمن (موسوعة العتبات المقدسة-قسم كربلاء، للخليلي، جعفر)، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٨، ص٢٨٤.

(٤٧)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ط١، العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، ٢٠١٦م، ص٢٠.

(٤٨)الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٨٤.

(٤٩)الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٨٤.

(٥٠)الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٨٢؛ مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٢١.

(٥١)الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٦.

(٥٢)الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٠٨.

(٥٣)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٤٠.

(٥٤)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٧٥، ٧٨.

(٥٥)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٨٠-٨٦.

(٥٦)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٠٢؛ الخياط، كربلاء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة للخليلي، ج٨، ص٢٩٦-٣٠٠.

(٥٧)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٤٢-١٤٣.

(٥٨)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٤٨.

(٥٩)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص١٧٢، ص١٧٦.

(٦٠)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٦١)راجع: مركز تراث كربلاء، كربلاء في مذكرات الرحالة، ص٢٢٤.

(٦٢)راجع: الأنصاري، عمارة كربلاء، ص٢٦٤-٢٦٥.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)

١. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

-الإدريسي، محمد بن محمد (ت نحو ٥٦٠هـ)

٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

-الأصطخري، إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ)

٣. مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م.

-ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم (ت٧٧٩هـ)

٤. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

-البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)

٥. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

-الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)

٦. التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسن حسني عبد الوهاب التونسي ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)

٧. المحبر، اعتنى بتصحيحه: إيلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)

-ابن حوقل، محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ)

٨. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)

٩. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت،١٩٨٨م.

-الخليل الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ).

١٠. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.

-الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

١١. سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

-الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

١٢. تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

-الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)

١٣. الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.

-ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)

١٤. تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- ابن فارس، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)

١٥. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

-أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)

١٦. مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

-ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ)

١٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ

- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)

١٨. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- المقدسي، محمد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ)

١٩. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

-المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)

٢٠. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

-ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)

٢١. لسان العرب، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت٣٣٤هـ)

٢٢. صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الاكوع، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٩٢هـ)

٢٣. تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٤. البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضنّاوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

المراجع:

-الأفغاني، سعيد

٢٥. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.

-الأنصاري، رؤوف محمد علي

٢٦. عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية): ط١، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م.

-البياتي، طاهر فاضل، والشمري، خالد توفيق

٢٧. المدخل إلى علم الاقتصاد، ط١، دار وائل للنشر، عَمّان، ٢٠٠٩م.

- آل جعفر، زين العابدين موسى، والفتلاوي، هدى علي حسين

٢٨. الأبنية الحضارية في كربلاء حتى نهاية (٦٥٦هـ)، ط١، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥م.

-الخياط، جعفر

٢٩. كربلاء في المراجع الغربية، منشور ضمن (موسوعة العتبات المقدسة-قسم كربلاء، للخليلي، جعفر،): ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧م.

- الدوري، عبد العزيز

٣٠. تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٥م.

- آل طعمة، عبد الجواد الكليدار

٣١. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤١٨هـ.

-آل طعمة، عبد الحسين الكليدار

٣٢. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تح: عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت).

- طقوش، محمد سهيل

٣٣. تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

-عطية، جليل

٣٤. نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ط١، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ماسينيون، المسيو لويس

٣٥. خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تح: كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، بيروت، (د.ت).

- مركز تراث كربلاء

٣٦. كربلاء في مذكرات الرحالة، ط١، العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، ٢٠١٦م.

-الموسوي، عباس

٣٧. العوامل التاريخية لنشأة وتطوّر المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

المجلّات:

-الشمري، ظاهر ذباح

٣٨. لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع٢، مج٤، (د.ت).

-يونس، سوسن بهجت

٣٩. الأسواق في المشرق الإسلامي (العراق، وبلاد فارس، وبلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمدﷺ إلى نهاية العصر البويهي، مجلة كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، ع٤٢، ج١، ٢٠١٥م.